

روح المعاني

لا يعدل بعد قصورا وهذا قريب مما تقدم إلا أنه ليس فيه ما فيه من البشاعة ثم إن الانصاف بعد كل كلام يقتضي الاقرار بقوة دعوى أن المخالفة لضعف صناعة الكتابة إذ ذاك إن صح أنها وقعت أيضا في غير الامام من المكاتبات وغيرها ولعله لم يصح والا لنقل فتأمل وإنا تعالى يتولى هداك فمكث غير بعيد الظاهر أن الضمير للهدد و بعيد صفة زمان والكلام بيان لمقدر كأنه قيل : ما مضى من غيبته بعد التهديد فويل : مكث غير بعيد أي مكث زمانا غير مديد ووصف زمان مكثه بذلك للدلالة على اسرعه خوفا من سليمان عليه السلام وليعلم كيف كان الطير مسخرا له وقيل : الضمير لسليمان وهو كما ترى وقيل : بعيد صفة مكان أي فمكث الهدد في مكان غير بعيد من سليمان وجعله صفة الزمان أولى ويحكى أنه حين نزل سليمان عليه السلام خلق الهدد فرأى هدهدا واسمه فيما قيل عفير واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وفي بعض الآثار أنه عليه السلام لما لم يره دعا عريف الطير وهو النسر فسأله فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب : علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها إنا تعالى وقال : بحق إنا الذي قواك وأقدرك علي الا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك أمك إن نبي إنا تعالى قد حلف ليعذبك أو ليعذبك قال : وما استثنى قالت : بلى قال : أو ليأتيني بسلطان مبين فقال : نجوت إذا فلما قرب من سليمان أرحى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض تواضعا فلما دنا منه أخذ برأسه فمده اليه فقال : يا نبي إنا تعالى اذكر وقوفك بين يدي إنا D فارتعد سليمان وعفا عنه وعن عكرمة أنه إنما عفا عنه لأنه بارا بأبويه بأبيهما بالطعام فيزقهما لكبرهما ثم سأله : فقال أحطت بما لم تحط به أي علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وابتداء كلامه بذلك لترجيح عنده عليه السلام وترغيحه في الاصغاء إلى اعتذاره واستمالة قلبه نحو قبوله فان النفس للاعتذار المنبئ عن أمر بديع أقبل وإلى تلقي ما لا تعلمه أميل وأيد ذلك بقوله وجئتك من سبأ نبأ يقين .

22 .

- حيث فسر ابهامه السابق نوع تفسير وأراه عليه السلام أنه كان يصدد اقامة خدمة مهمة له حيث عبد عما جاء به بالنبا الذي هو الخبر الخطير والشأن الكبير ووصفه بما وصفه وقال الزمخشري : إن إنا تعالى ألهم الهدد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيهها على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علما بما لم يحط به ليتحاور اليه نفسه ويصغر اليه

علمه ويكون لطفا به في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة انتهى وتعقب بأن ما أحاط به من الأمور المحسوسة التي لاتعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوي فيه العقلاء وغيرهم وماذا صدر عنه عليه السلام مع ما حكي عنه ما حكي من الحمد والشكر والدعاء حتى يليق بالحكمة الالهية تنبيهه عليه السم على تركه واعترض بان قوله : أحطت الخ ظاهر في أنه كلام مدل بعلمه مصغر لما عند صاحبه وأن العلم بالامور المحسوسة وإن لم يكن فضيلة إلا أن فقدته بالنسبة إلى سليمان عليه السلام وملكه والقاء الريح الاخبار في سمعه يدل على ما يدل وفي التنبيه المذكور تثبيت منه تعالى له عليه السلام على الحمد والشكر وهو مما يناسب دعاؤه السابق بقوله : رب أوزعني أن أشكر نعمتك ولعل الأولى والأظهر مع هذا ما ذكر أولا وسبأ منصرف على أنه لحي من الناس سموا باسم أبيهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان